المقابل من توعية مجتمعاتهم عند عودتهم إلى ديارهم وإشراك الشعب السوداني ممن يحملون فيروس HIV في إعلام غيرهم وتوعيتهم وتقديم المشورة لهم.

انضمام المصابين بفيروس HIV المسبب لمرض الإيدز إلى الحرب

أُسست جمعية رعاية السودانيين الحاملين لفيروس HIV المسبب لمرض الإيدز (الجمعية) في عام ٢٠٠٣ في مدينة الخرطوم من الأشخاص المحليين المصابين بالفيروس لتقديم الدعم لأكثر من ٦٠٠٠٠٠ شخص حامل للفيروس في السودان. وتقدم الجمعية المشورة لمساعدة الأشخاص بأن يحيوا حياة طبيعية وأن يلعبوا دوراً رئيساً في توعية مجتمعاتهم بطرق الوقاية والقضاء على الفيروس المسبب لمرض الإيدز، وكذلك محاربة الشعور بالخزي بسبب الإصابة به. وطبقا لما قاله جوزيف جينورو أوشيلا، رئيس الجمعية، "أن الهدف من تقديم المشورة هو، بالطبع، ليس تقديم الدعم فحسب، وإنما ترسيخ ثقة الشخص المصاب بالفيروس، حتى يتمكن من الاستمرار داخل المجتمع وتوعية الناس بالموضوعات التي تتعلق بهذا المرض، حتى يستطيع أن يواجه المجتمع بجراءة بقوله : "أنا حامل لفيروس HIV".

ويعمل حوالي ٢٥٠ عضوا بالجمعية على نحو دؤوب وبشكل تطوعي لتقديم الدعم والتوعية للمجتمعات في سبعة ولايات من إجمالي ١٨ ولاية في السودان. ومع ذلك تعترض بعض العراقيل طريق عملهم. ونظراً لنقص التمويل، ليس لديهم مقر. وعندما يحاولون توعية السودانيين بفيروس HIV عادة ما يتعرضون للسخرية، حتى أنه في بعض الحالات يتم إخراجهم من هذه المجتمعات، نظراً لأن انتقال فيروس HIV يتم بالاتصال الجنسي دون زواج، وهو فعل تدينه الشريعة الإسلامية للدولة. ووفقا لما يقوله أوشيلا "يرغب الناس في السودان في احتجاز أولئك الحاملين للفيروس داخل منطقة محاطة بسور حتى لا يتمكنوا من نشر الفيروس في المجتمع. ولكنهم لا يدركون أن أولئك الذين على وعي من الحاملين للفيروس هم أقل خطرا من أولئك الحاملين للفيروس ولكن لا يعلمون أنهم حاملين للفيروس".

واشتركت السيدة عائشة إبراهيم، المستشارة الإعلامي للجمعية، في الشبكة عندما علمت أنها حاملة لفيروس HIV عن طريق نقل الدم. وكما تقول: "إن أصعب شئ في الحياة مع الإصابة بالفيروس هو المعاملة القاسية من أقرانها بسبب الشعور بالخزي الذي يحيط المصاب بالمرض". وتسترسل قائلة: "بمجرد أن يعلم مالك المنزل الذي استأجره أنني حاملة للفيروس، يطردني على الفور من المنزل. ويقول المدرسين في المدرسة لأبنائي أنه ليس لهم مكان هنا". ورغم تلك الصعاب، كرست عائشة جهودها لإعلام السودانيين وتوعيتهم بفيروس HIV. وظهرت في العديد من البرامج التلفزيونية وأصبحت المتحدث الرئيسي في كثير من ورش العمل الخاصة بفيروس HIV المسبب لمرض الإيدز في أنحاء السودان.

وبالنسبة لأوشيلا، إن الفائدة من وراء العمل مع الجمعية هو رؤية هؤلاء المصابين بالفيروس مؤمنين بمستقبل أفضل وتقبل المجتمعات بشكل تدريجي للرسائل التي ينشرها أعضاء الجمعية. "في النهاية أنه لأمر ليس بالسهل، وإنما نكرس جهودنا للعمل لأننا نؤمن بأنه أمر مهم وبالوقت نستطيع أن نحدث اختلافاً في مشكلة انتشار فيروس HIV في السودان".

شانون إيغان صحفية حرة في السودان، ويمكن الاتصال بها عن طريق البريد الإلكتروني: shannonegan1@yahoo.com وقد تم نشر هذا المقال عن طريق وكالة أنباء الأمم المتحدة على الموقع: www.irin.org. عائشة إبراهيم هي مستشارة إعلامية للجمعية في السودان.

١. انظر مقال بول سبيغل وعليا نانكوي "عمل مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين مع اللاجئين وفيروس HIV المسبب لمرض الإيدز: الدروس المستفادة" نشرة الهجرة القسرية العدد ١٧، يمكن الاطلاع علية على الموقع الإلكتروني: www.fmreview.org/FMR19/FMR1909.pdf

الأطفال المنفصلون في جنوب السودان

بقلم أونا ماكاولي

هناك أعداد ضخمة من الأحداث في جنوب السودان الذين كبروا وهم في منأى عن أهاليهم. وقد أثبتت الأبحاث أن العديد من هؤلاء الأحداث يفضلون العيش بعيداً عن عائلاتهم الذي لا يقدمون لهم الدعم، بل أنهم يعتمدون على بعضهم بشكل أكبر للحصول على دعم أكثر من اعتمادهم على الكبار.

وقد شتتت الحرب توازن الإحصاءات السكانية في جنوب السودان حيث يكوّن الأطفال ما يقارب ٥٣٪ من نسبة السكان. وبسبب الأعداد الكبيرة للرجال الذين قتلوا أو أجبروا على الهجرة للبحث عن عمل، فإن نسبة النساء ارتفعت لتصل إلى ٥٥٪ من نسبة السكان. وبالتالي تحملت النساء مسؤوليات أكبر لم يكن يتحملنها قبل الحرب، وبالتالي تواجه العائلة المزيد من الصعوبات في مجتمع مبني على حكم الرجال.

وفي الوقت الذي تحركت فيها الوكالات المهتمة بالطفل في جنوب السودان نحو وضع رؤية قوية لحماية الأطفال الضعفاء، أصبح واضحًا أن هناك حلقات اتصال كبيرة بين انفصال العائلة، إرادياً أو لا إرادياً، وضعف فرص التوظيف، والاختطاف، والاعتداء الجنسي والأهوال الأخرى التي تميز حياة الكثير من الأحداث في جنوب السودان. ومن المحتمل أن يترك الأطفال الذين ينفصلون عن عائلاتهم الرئيسية والأصلية أولياء الأمور البديلين بسبب سوء المعاملة ونقص الحب والدعم. وقد أدت المخاوف من التأثير الكبير لفيروس مرض فقدان المناعة/ الإيدز على الهياكل العائلية مما أدى إلى زيادة الاهتمام في الأطفال المنفصلين والأطفال غير الحاصلين على معطيات الرعاية الأولية. وكذلك أدت الحركات الكبيرة للمهاجرين داخلياً واللاجئين القادمين من الشمال ومن الدول المجاورة إلى إثارة القلق على الأطفال الذين تركتهم عائلاتهم خلفهم، أو انفصلوا عن عائلاتهم قبل المغادرة أو أثناء العودة، إضافة إلى تأثير الأعداد الكبيرة العائدة على آليات تعايش العائلة.

وهناك حاجة ملحة لفهم عملية الانفصال بشكل أعمق: من هم المنفصلين، وما هي أسباب انفصالهم، وما هي خياراتهم، وما هي آليات التعايش التي يوظفها الأطفال، وعائلاتهم، والأشخاص المهتمين بهم ومجتمعاتهم، وكيف ينظرون إلى الانفصال. ويحاول كل من

السودان

اليونسيف، ومؤسسة إنقاذ الطفولة في المملكة المتحدة، ومؤسسة إنقاذ الطفولة في السويد الحصول على إجابة لهذه الأسئلة بمناقشتها مع عينة صغيرة من الأطفال والبالغين في جنوب السودان الذين تعرضوا بشكل مباشر أو غير مباشرة إلى انفصال العائلة.

كيف ينفصل الأطفال

هناك أسباب وطرق كثيرة أدت إلى انفصال الكثير من الأطفال الجنوبيين عن عائلاتهم. فأحياناً يُجبرون على مغادرة منازلهم بسبب الحروب،وأحياناً أخرى يكون القرار صادر عن الطفل و/أو العائلة. وهناك دليل غير موثوق به أن أعداد كبير من الأطفال انفصلوا عن عائلاتهم بسبب الهجمات وتصرفات الحرب الأخرى، أو التجنيد العسكري والهجرة للعمل ولكن هناك القليل من التوثيق حول انفصال العائلة. وقد قام المجتمع الدولي للصليب الأحمر بإجراء بعض التسجيلات المحدودة للأطفال الذين تعرضوا للانفصال، وهم غالباً أولئك الذين هربوا مذعورين من التفجيرات الجوية - ولكن لم يكن هناك أبداً تتبع منظم للعائلات، ولا يوجد برنامج لجمع شمل العائلة في جنوب السودان. وحصل هذا جزئياً بسبب قلة الوعي الثقافي وتعريف انفصال العائلة و إلى من ينتمي الأطفال والمدى الذي يعتبر فيه الأطفال المنفصلين كأصول اقتصادية تضاف إلى عائلاتهم الجديدة. ولا تعتبر العديد من المجتمعات أن الطفل الذي يعيش من خلال النظام الشامل لدعم الأهل هو طفل منفصل وذلك لن ممارسات الاهتمام المعتادة تسمح لمجموعة كبيرة من العائلات وبعض أعضاء المجتمع في تحمل مسؤولية الطفل.

كما كان التجنيد العسكري من أهم الأسباب انفصال الأطفال عن أهاليهم، وذلك لأن كل الأطراف كانوا يستخدمون الأطفال في أدوار الحرب والدعم. وأفاد الأطفال بأن قرار الانضمام إلى الحرب يصدر عنهم عادة بشكل تطوعي، وذلك لأنهم قرروا الهروب من الأوضاع المحلية الصعبة والمؤذية، أو للانتقام من أولئك الذين قتلوا أحبائهم. وقد اعتادت الحركة الشعبية لتحرير السودان على تجنيد الأطفال وفصلهم عن عائلاتهم، ولكنها كانت تدعي أيضًا أن جيشها يوفر مكاناً آمناً ومحمياً للأطفال المنفصلين الذين لا يجدون من يعتني بهم. وفي الوقت نفسه سرّح الجيش الشعبي لتحرير السودان وبشكل رسمي ما يقارب ١٦٠٠٠ طفل في الفترة ما بين عام ٢٠٠١ ونهاية عام ٢٠٠٣، وأكثر من ثلثين هؤلاء الأطفال كانوا يعيشون بعيداً عن عائلاتهم. وبالرغم من أن عودتهم كانت سهلة نسبياً، إلا أن هذا ليس هو الحال مع القوات المسلحة الأخرى الموجودة في الجنوب، وخصوصًا ميليشيات حكومة السودان المدعومة التي وظفت الأطفال بالقوة أو وعدتهم بمكافآت نقدية.

وهناك مجموعة أخرى هامة وهي الأطفال المخطوفين، إضافة إلى النساء والماشية، الذين يتم أسرهم أثناء الغارات التي يشنها أبناء الشمال أو أثناء المهاجمات التي تدور بين قبائل الجنوب مثل تلك التي تدور بين قبيلتي الدينكا والنوير، وقبيلتي ميرلي والنوير. ولأن معظم الحروب بين القبائل تتم في المناطق البعيدة لذلك لا يوجد هناك فهم حقيقي لمدى المشكلة.

إضافة إلى ما سبق شكلت الهجرة من أجل العمل أحد أهم أسباب الانفصال. ففي داخل المجتمعات الجنوبية هناك تردد للإقرار بوجود عمليات التنقل إلى الخرطوم أو المناطق الأخرى الخاضعة تحت سيطرة حكومة السودان. ولكن يمتلك معظم العائلات أقارب ذهبوا إلى الشمال لأن العلاقة بين الشمال والجنوب أصبحت أكثر مرونة، بالرغم من أن معظم الناس في الجنوب لا يفضلون كثيراً للاعتراف بذلك. وقد حصل الأطفال الذين شاركوا في هذه الدراسة، والذين تركتهم عائلاتهم وهاجروا دونهم، على الرعاية من خلال توفير عائلات أو ملاجئ تستقبلهم.

كذلك أحياناً كثيرة ما يكون الانفصال نتيجة للإيمان التقليدي بين القبائل النيلية والذي يفيد بأن انفصال الذكر المبكر عن العائلة هو جزء من عملية النضوج. ولم تبين إجابات البالغين ولا الأطفال المبينة في البحث أن العملية الحقيقية لإبعاد الأولاد عن البيت هو أمر مزعج بالنسبة لهم. وقد يستقل الذكور الأحداث عن منازلهم للبحث عن تعليم أفضل أو حياة مادية أحسن أو معسكرات للاجئين في الدول المجاورة، فاصلين أنفسهم طوعياً عن عائلاتهم في عمر مبكر نسبياً. ووجدت دراسة أجرتها اليونيسيف على أطفال الشارع في الخرطوم أن معظمهم كانوا أحداث جنوبيين، ومعظمهم اختار ترك عائلاتهم في الجنوب على أمل في تحسين دخله.

وفي الجماعات القبلية المختلفة في جنوب

IRIN

السودان، تقع مسؤولية الاعتناء بالأطفال الأيتام أو أولئك الذين فقدوا آبائهم على العائلة الكبيرة، وعادة ما يكونوا أقارب الأم. ولكن، بعد أن يقع هذا النزاع الذي ينتهي بالضرر في الممتلكات والعائلات، تصبح المجتمعات غير قادر على التحكم في الأعداد المتزايدة من الأطفال الأيتام والمنفصلين. وأشار معظم المجيبون البالغين إلى أن الاعتناء بالأطفال المنفصلين هو حمل إضافي غير مرغوب فيه، وهو حمل عادة ما يقع كلياً على كاهل النساء.

ماذا يقول جيل الأحداث

إن الوضع الكلي العام للأطفال هو في الواقع وضـع كئيب، وحقيقة أن كثير من الأطفال يتعرضوا للانفصال بسبب الظروف السلبية لأسرهم ومجتمعاتهم أمر يثير القلق حول الحلول السريعة لإصلاح انفصال العائلة. وبينما تعتبر الكثير من أسباب الانفصال هي ذاتها للأطفال التي دفعت الأطفال إلى الانفصال في أول مرة، إلا أن العلاج غير الكافي للأطفال المنفصلين في العديد من الحالات يؤدي إلى إعادة انفصالهم مرة أخرى، أو قد يؤدي إلى ترك الأطفال لبيوتهم للبحث عن حياة أفضل.

يعتبر العديد من الأحداث أن الانفصال التطوعي من الخيارات المغرية، فقد أشار الأطفال في كل الأبحاث التي أجريت على المجتمعات إلى الحقيقة التي تؤكد أن الأطفال المنفصلين الذين يعيشون داخل الروابط العائلية (سـواء كانت عائلاتهم الكبرى أو عائلات التبني) يتعرضون للأذية، والتمييز والإهمال من قبل أولياء أمورهم، والمجتمع والأطفال الآخـرون. وقالت أغلبية الأطفال المنفصلين الذين تم مقابلتهم أنهم لم يرغبوا في إعادة ربطهم مع عائلاتهم، وأفادوا بأنهم تركوا منازلهم لأن حياتهم فيها كانت أسوأ، وأنهم لا يروا أي داعي لعودتهم ما لم تُجرى أي تحسينات على المستوى العائلي تحثهم على العودة.

وتواجه الفتيات ظروف أسوأ، وخاصة في بحر الغزال الشمالي والنيل العلوي الغربي، حيث يُحرمن من خيار المغادرة ويُحبسن في أوضاع مؤذية وبذيئة. وأفاد الكثير أنهن تعرضن للاعتداء الجنسي من قبل أفـراد من عائلاتهم الكبرى، ولا يوجد لهن أي شخص يلجأن له. كذلك يعتبر الزواج المبكر أمر طبيعي في العديد من أطراف جنوب الـسـودان، ولكن الفتيات المنفصلات يواجهن خطر الإجبار على الـزواج في عمر أصغر لأن العائلات البديلة تعتبر هذه الطريقة هي الأفضل للحصول على مهرهن والتخلي عن عبء مسئولياتهن للاعتناء بتلك الطفلة.

أما قضية الحرمان من الطعام فهي قضية رئيسية للأطفال المنفصلين. فقد أعطانا الأطفال الذين تمت مقابلتهم تفاصيل تبين الطرق التي تستخدمها العائلات البديلة لحرمان الأطفال المنفصلين من الطعام وبالمقابل يعاملون أطفالهم العضويين بشكل مميز. وأفاد أحد الرؤساء في النيل العلوي الغربي حول الأسلوب الذي يتظاهر فيه الناس الذين يعتنون بالأطفال المنفصلين بأن الطفل المتبنى قد أكل في الوقت الذي يكون فيه الطفل محروم من الأكل لأيام.

عبر كل الأطفال عن إيمانهم القوي بأن التعليم هي الطريقة الوحيدة التي يمكنهم من خلالها تحسين أوضاعهم. ويشعر الكثير أن البالغين يضعون العراقيل أمام تحصيلهم التعليمي. ويستقل الأولاد عن البيت أكثر من البنات للبحث عن التعليم، ولكنهم بعد هذا الاستقلال عن البيت فإنهم عادة ما يصلون إلى وجهتهم ليواجهوا برفض يمنعهم من حضور الفصول لأنهم لا يستطيعون دفع الرسوم. أما البنات فاحتمالية مغادرتهن لمنازلهم للبحث عن التعليم أقل، وذلك لأن التعليم لا يعتبر من أولوياتهن أو أولويات أولياء أمورهن، ونادراً ما تفتح أمامهن الفرصة للذهاب إلى المدرسة، وحتى مع وجود المدرسة.

وأشار كل المشمولين في البحث إلى أن العنف العائلي، والعنف المبني على التمييز الجنسي والتحرش الجنسي هي من أسباب الانفصال. وأبلغت النساء أن الرجال الذين يتعرضوا للخسارة في الحرب وبالتالي يفقدوا مواقعهم، يصبحوا متوحشين نتيجة للحياة العسكرية ويعودوا لتطبيق الإرهاب على زوجاتهم. وقال الأطفال أن آباءهم كانوا عادة عنيفين جدا لدرجة دفعت أمهاتهم إلى ترك البيت، وتركهم وحيدين مع آباءهم الذين لا يولوا أي اهتمام بهم، وبالتالي يضطرون هم أيضاً إلى مغادرة المنزل. وفي أعقاب العنف الجنسي خارج المنزل، تصبح بعض النساء غير قادرات على رعاية أطفالهن وبالتالي هجرن منازلهن.

ويهتم الأطفال كذلك بقضية المشروبات الكحولية؛ وذلك لأن الأطفال في كل المجتمعات ذكروا قضية الإدمان آبائهم على الكحول كعامل رئيسي يساهم في الأذية والإهمال العائلي. وأفادت صبية مراهقة في إكيوتوريا الغربية إلى "أن الإدمان على الكحول يؤدي إلى سوء معاملة الأطفال، وخاصة البنات اللاتي يتعرضن للتحرش الجنسي، مما يؤدي إلى إحباط الأطفال وإجبارهم على الهرب من بيوتهم". وفي الوقت ذاته يلجأ الأطفال المنفصلين الذين يعيشون في المدن التجارية أو الأطفال المجندين إلى الكحول لتعزيتهم. وقد أشار البالغون والأطفال إلى الزيادة في استخدام الحشيشة من قبل الأولاد والبنات.

وقال طفل في بحر الغزال الشمالي أن "الأطفال المنفصلين يتعرضوا للأذية والعمل الشديد. فهم يتركوا للبحث عن طعامهم حتى إذا ما زال الأب موجود". وعادة ما تأتي العاطفة من الأمهات وليس من الآباء. وبينما قد لا يحدد الطفل الذي لديه أب موجود كطفل منفصل إلا أن كثير من الأطفال يتشاركون بنفس الشعور بالإهمال. وأكدت إجابات الكبار والأطفال أن الطفل الذي تتوفى والدته وضعه بنفس سوء أوضاع الأطفال الذين مات لهم كلا الوالدين. فالآباء الأرامل لا يملكون إلا القليل جدا لتربية الأطفال. وفي الكثير من الحالات، يلبي الآباء حاجاتهم من الطعام من خلال الذهاب إلى منزل الجيران أو الأقارب ولكنهم عادة لا يقدمون لأطفالهم طعام مطبوخ، ويعتبر هذا السلوك مقبول من قبل الكبار.

وغالبا ما يشكل الأطفال المنفصلين أسراً يرأسها أطفال. ووضح الأطفال الذين يعيشون في المدن التجارية في بحر الغزال الشمالي كيف يعتمدون على بعضهم البعض للحصول على الدعم العاطفي والجسدي، فهم يساعدون بعضهم البعض على تقاسم الطعام، والحماية من الأولاد الآخرين الذين قد يضرون بهم. كذلك يساعدون بعضهم البعض في العمل مثل دق الذرة، وغسل الملابس، والاهتمام بالمواشي.

ويمتلك الأحـداث فكرة واضحة عن الأمـور الجيدة لهم وهم قـادرون على اتخاذ قـرارات ذكية بخصوص حياتهم. ويجب الانتباه إلى قرار العديد من الأطفال المنفصلين حول عدم عودتهم إلى بيوتهم إلا إذا حصلت هناك تحسنات كبيرة. وهناك شعور واضح بالظلم بين العديد من الأطفال حول الطريقة التي عوملوا بها في البيت مثل الحرمان من التعليم، والعمالة، وما هو أهم الحرمان من الحب والاهتمام. ويبدو أن للأطفال فكرة واضحة جداً حول ما يريدوه من آباؤهم وأكدوا في المقابلات دائماً أن من حقهم تلقي الحب والاهتمام العاطفي من آباءهم إضافة إلى حقهم في الحصول على احتياجاتهم الجسدية. وإذا لم تحقق هذه الحقوق، فإن هذا هو سبب كافي لمغادرة المنزل.

وتفاجئ الباحثون بقوة الآراء التي يعبر عنها الأطفال أثناء المقابلات حول تأثير الحياة العائلية التعيسة على حياتهم. ونسب العديد من الأطفال الانفصال إلى المعاملة السيئة التي يتلقاها الأطفال من عائلاتهم، إضافة إلى قلة الحب والرعاية. ووصفت البنات "المنزل الجيد" هو ذلك الذي:

- يتوفر فيه الحب
- يتوفر فيه الطعام الكافي بحيث يحصل كل طفل على نصيب متساوي
- لا يوجد فيه من يهينك
- تتطلع إليه وترجع إليه في نهاية اليوم
- يتشارك فيه الموجودين
- لا يوجد فيه تمييز بين الأطفال
- لا أحد يتكلم عن من هو اليتيم ومن هو غير ذلك
- يُسمح لك في الذهاب إلى المدرسة
- إعادة التركيز على حماية الطفل

في السنوات الأخيرة، ركزت الوكالات الدولية التي تعمل على حماية الطفل أنشطتها على مجموعات كبيرة من الأطفال – مثل الأطفال المهجرين المرتبطين بالقوات المتحاربة وعودة الأطفال والنساء الذين تعرضوا للاختطاف في

مناطق حكومة السودان. ويعتبر قطاع حماية الطفل في جنوب السودان صغير وينقصه الكثير من الموارد، ويجب عليه بذل الكثير من الجهود لتلبية احتياجات الأطفال الأكثر هشاشة للحماية، في أي وقت وأي مكان.

ومن الضروري:

- •رك المفاهيم الرومانسية التي تنظر إلى العائلة الممتدة والمجتمعات المضيف كهيئات ذات طبيعة مرنة ومرحبة
- التعرف على شرعية غضب الأطفال بناء على الطريقة يُعاملوا بها في البيت، وحرمانهم من التعليم، واستخدامهم للعمل وحرمانهم من الحب والاهتمام
- وضع طرق دعم البنات من ضمن الأولويات
- إدراك أن ترك المنزل قد يكون أمر عادي ويجب عدم المحاولة في فرض معايير عائلية ومقاييس غير مقبولة للمراهقين الذكور
- إنشاء أنشطة متابعة للمجتمع مبنية على العائلة ووضـع نماذج مثالية يحتذى بها، ومراقبة المجتمع لتقييم طرق حماية الأطفال وإعادتهم إلى عائلاتهم، والمعالجة الفورية لمخاوف الحماية
- دعم مجتمع مبني على العمل الاجتماعي لإيجاد آليات للاستماع لما يقوله الأطفال والأحداث ومساعدة الكبار على التعرف على أخطار النزاع بين الأجيال والغضب.

أونا مكولي هي المسئولة عن الحماية في اليونيسيف، في جنوب السودان. البريد الإلكتروني: umccauley@unicef.org

الجنس والتعليم والسلام في جنوب السودان

بقلم جاكي كيرك

إن توسيع مجال وصول التعليم للفتيان والفتيات يعد تحديا تنمويا ألفيا وتحدي لبناء السلام، ففي جنوب السودان، وكما هو الحال في المجتمعات التي تمر بفترة ما بعد النزاع، تظل الكثير من الفتيات في حالة إقصاء عن فرص التعليم في المدارس وهي الفرص التي يمكن أن تساعد على تنمية المعرفة والمهارات والمواقف لبناء مجتمع مسالم.

لقد قام وزير التعليم في حكومة جنوب السودان بربط الجنس والتعليم والسلام معا في مديرية مساواة الجنس والتغيير الاجتماعي. هذه الخطوة التي تطلع إلى الأمام تعترف بقدرة التعليم في تعزيز وجود السلام للجنس، وتواجه حكومة جنوب السودان الآن تحدي مخاطبة توقعات فائقة جدا للتعليم بطرق متساوية إقليميا وعرقيا وعلى مستوى الجنس. إن التفاوت الإقليمي هام، فالفتيات في بحر الغزال والنيل العلوي وجبال النوبة والنيل الأزرق الجنوبي تواجهن تحديات ضخمة وعملية في الوصول إلى التعليم حيث يقل تواجد المدارس في تلك المناطق.

ويقدم برنامج دعم مساواة الجنس في وزارة التعليم/برنامج التعليم الأساسي في السودان[1] دعم على هيئة منح لأكثر من ٢٠٠٠ فتاة وسيدة في المدارس الثانوية ومعاهد تدريب المعلمين. ولأن البرنامج صُمم ليخاطب العوائق التي تواجه تعليم الفتيات، فإنه يمول المدارس الثانوية ومعاهد تدريب المعلمين على أساس عدد الفتيات والسيدات الملتحقات، ويشتمل هذا التمويل على إعانة مالية على المصاريف الدراسية للفتيات. وتتخذ المدرسة القرارات المتعلقة بكيفية استخدام باقي الأموال من خلال عملية مساهمة تضم الطلاب والطالبات بالإضافة إلى المدرسين وطاقم ممثلي الحاكم في المدرسة. وبالإضافة لذلك فإن كل فتاة تتلقى "حقيبة معونة" تشتمل على محارم صحية وملابس داخلية وصابون.

تشير عملية التقييم الأولية إلى أن برنامج دعم مساواة الجنس يساهم في التسجيل الزائد للطالبات وانخفاض معدلات الانسحاب من الدراسة ونسب غياب متدنية وتحسينات على ظروف دراسة ومعيشة الفتيات. فحقائب المعونة تمكن الفتيات من قضاء أوقات أطول في الصفوف الدراسية وعدم التغيب عن المدرسة خلال فترة الطمث بعد الآن. وقد فتحت عملية توزيع هذه الحقائب باب النقاش في موضوع لم يتم تناوله من قبل وزادت من مستوى الوعي بين المدرسين حول الاحتياجات الخاصة للفتيات.

يتطلب بناء السلام في جنوب السودان انتقالا من مذهب الفاشستية والنظام الأبوي إلى طرق أكثر ديمقراطية ومساهمة. وتعتبر المدارس موقعا هاما جدا لهذا التحول وليس فقط بسبب أن الطلاب الموجودين في المدارس الآن هم قادة المستقبل فحسب ولكن لأن المدارس تعتبر مؤسسات رئيسة في المجتمعات في ظل احتمال الاقتداء بأساليب جديدة من العمل. إن برنامج دعم مساواة الجنس قادر على جعل خبرة التعليم في المدارس أكثر استجابة للجنس وللمشاركة ومركزية للطالب لكل من الفتيان والفتيات.

ولكن القدرة المؤسساتية على فهم وتنفيذ المفاهيم الجديدة والمعقدة مثل مشاركة الطلاب والتدريس بالاستجابة للنوع تظل محدودة. فالمدرسون تنقصهم المعلومات والوسائل لتحويل ممارساتهم في التدريس وفقا لذلك، رغم أنهم أصبحوا على وعي أكبر باحتياجات ووجهات نظر الفتيات. وتطالب المدارس ومعاهد التدريب بالمزيد من المساهمات والدعم، بما في ذلك تدريب المدرسين وبناء القدرات، وعلى سبيل المثال لتسهيل طرق التدريس التي تستجيب للنوع وطرق التدريس الديمقراطية داخل الصفوف الدراسية، وتطالب أيضا بمنزلة أكبر للمدرسات.

المناهج ومواد التعليم تعد قوى هامة من أجل مساواة الجنسين، ويجب عليهم أن يمكنا كلا من الفتيان والفتيات ليحققوا نجاحا في المدارس، وللتأكيد على حقوقهم وتمكينهم من المشاركة بفعالية في عمليات التنمية وإعادة الإعمار. وفي ظل غياب المنهج التعليمي المشترك فأن المدارس الثانوية تستخدم المنهج الأوغندي أو الكيني ومواد التعليم والتدريس هي خليط من كليهما. ويعتبر تطوير منهجا جديدا ونظام اختبارات جديد للدولة الجديدة فرصة هامة جداً لإعادة التفكير في ما يتعلمه الأطفال في المدارس ومن أجل إعادة توجيه المحتوى والعلميات التي تجري في المدارس للرقي بالمساواة والسلام.

و يتطلب تحقيق ذلك إعـادة التفكير ليس فقط في مناهج المدارس الإعدادية والثانوية ولكن فيما يتعلمه وكيف يتعلمه المدرسون المتدربون. وبدعم من برنامج التعليم الأساسي في السودان يجري العمل على تطوير منهج تعليمي موحد للمدرسين بتأكيد على طرق التدريس التي تركز على الطلاب والطرق الديمقراطية في الصفوف الدراسية. هناك تركيز جديد على دور المدرسين "كعناصر للتغيير" في المدارس والمجتمعات والأمة، فيجب أن ينخرط المدرسين بفاعلية في خلق والحفاظ على المدارس والصفوف الدراسية التي تهتم بجنس الطلاب، وخاصة الفتيات.